الباب الرابع

التقييم الإسلامى لخوارق العادات

خوارق العادات ليست دليلا على الولاية لله

لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون الخوارق دليلاً على ولاية صاحبها لله ــ تعالى ــ، فقد يكون ولياً للشيطان لا من أولياء الرحمن ، وهذا يؤكده ما رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان ــ رضى الله عنه ــ فى شأن الدجال الأكبر فذكر حديثاً طويلاً عن رسول الله ــ ﷺ ــ فى شأن الدجال الكذاب وفيه : « **فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم[١] أطول ما كانت ذُرَىً ، وأسبغه ضروعاً[٢] وأمَدَّه خواصر[٣] ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين[٤] ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : اخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[٥] ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف ، فيقطعه جَزْلَتين[٦] رمية الغرض[٧] ثم يدعوه فيقبل ، ويتهلل وجهه يضحك** »[٨] .

---

(١) هى الماشية التى تسرح أى تذهب أول النهار إلى المرعى .

(٢) كناية عن كثرة اللبن .

(٣) أى لكثرة إمتلائها من الشبع .

(٤) المَحْلُ : القحط والجدب .

(٥) يعاسيب النحل : ذكور النحل ، والمراد جماعة النحل لاذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب .

(٦) الجزلة : القطعة .

(٧) أى يرميه رمية كرمى النشاب إلى الهدف .

(٨) رواه مسلم فى صحيحه برقم [٢٩٣٧] ، وأحمد فى المسند [١٨٢/٤ ــ ١٨٣] ، وابن ماجة [٤٠٧٥] ، والترمذى [٩١/٩ ــ ٩٦] ، وأبو داود [٤٢٩٩] .

وفى رواية لمسلم عن أبى سعيد : « **فإذا رآه المؤمن قال : يأيها الناس إن هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ــ ﷺ ــ، فيأمر الدجال به فيُشَبَّح[1] ، فيقول : خذوه وشُجُّوه[2] ، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، فيقول : أو ما تؤمن بى ؟ فيقول : أنت المسيح الكذاب !! فيؤمر به ، فيؤشر بالمنشار من مفرقه[3] حتى يفرق بين رجليه ، ثم يمشى الدجال بين القطعتين ، ثم يقول له : قُم ، فيستوى قائماً ، ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول : ماازددتُ فيك إلا بصيرة** »[4] .

وهذا الذى رأيناه من الخوارق فى الحديثين السابقين إنما حصل للدجال الكذاب الكافر الخبيث .

قال شيخ الإسلام : « وفى أصناف المشركين من مشركى العرب ومشركى الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد فى العلم والزهد والعبادة ؛ ولكن ليس بمتبع للرسل ولا يؤمن بما جاءوا به ولا يصدقهم بما أخبروا به ولا يطيعهم فيما أمروا ، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين ولا أولياء لله ، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس ببعض الأمور ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر ، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تَنَزَّل عليهم الشياطين ، قال ــ تعالى ــ: **﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تَنَزَّل على كل أفاك أثيم * يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ﴾**[5] .

وهؤلاء جميعهم الذين ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات

---

(١) أى يُمَدُّ على بطنه .

(٢) الشج : الجرح فى الرأس والوجه .

(٣) مفرق الرأس : وسطه .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه برقم [٢٩٣٨] .

(٥) الشعراء : [٢٢١ ــ ٢٢٣] .

إذا لم يكونوا متبعين للرسل فلابد أن يكذبوا ، وتكذبهم شياطينهم ، ولابد أن يكون فى أعمالهم ما هو إثم وفجور مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش أو الغلو أو البدع فى العبادة ، ولهذا تنزلت عليهم الشياطين واقترنت بهم فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن . قال الله ــ تعالى ــ: ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين** ﴾[1] وذكر الرحمن هو الذكر الذى بعث به رسوله ــ ﷺ ــ مثل القرآن ، فمن لم يؤمن بالقرآن ويصدق خبره ويعتقد وجوب أمره فقد أعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به ، قال ــ تعالى ــ: ﴿ **وهذا ذكر مبارك أنزلناه** ﴾[2] وقال ــ تعالى ــ: ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً . قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾[3] فدَلّ ذلك على أن ذكره هو آياته التى أنزلها ، ولهذا لو ذكر الرجل الله ــ سبحانه وتعالى ــ دائماً ليلاً ونهاراً مع غاية الزهد ، وعبده مجتهداً فى عبادته ولم يكن متبعاً لذكره الذى أنزله ــ وهو القرآن ــ كان من أولياء الشيطان ولو طار فى الهواء أو مشى على الماء ، فإن الشيطان يحمله فى الهواء[4] .

ولهذا قال أهل العلم والدين ــ كأبى يزيد البسطامى وغيره ــ لو رأيتم الرجل يطير فى الهواء ، أو يمشى على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهى .

وقال الشافعى : « لو رأيتم صاحب بدعة يطير فى الهواء فلا تغتروا به »[5] .

---

(١) الزخرف : ٣٦ . (٢) الأنبياء : ٥٠ . (٣) طه : ١٢٤ ــ ١٢٦ .

(٤) مجموع الفتاوى [١١/١٧٢ ــ ١٧٣] ، انظر ايضاً مجموع الفتاوى [١١/٢١٤] .

(٥) مجموع الفتاوى [١١/٦٦٦] .

الفرقان بين ولى الرحمن وولى الشيطان

قال ــ تعالى ــ: ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾[1] ، من هنا فإن ولى الله ــ تبارك وتعالى ــ هو المؤمن التقى النقى ، وكما أن الإيمان والتقوى يزيد وينقص ويتفاضل فيهما الناس فإن الولاية لله تتفاوت من ولى لآخر بتفاوت درجات إيمانهم وتقواهم .

قال شيخ الإسلام : وليس من شرط ولى الله أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطىء بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين ، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه ، ويجوز أن يظن فى بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله ــ تعالى ــ، وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ، ولا يعرف أنها من الشيطان وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله ــ تعالى ــ[2] .

وكثير من الناس يغلط ويظن فى شخص أنه ولى الله ، ويظن أن ولى الله يُقبل منه كل ما يقوله ، ويسلم إليه كل ما يقوله ، ويسلم إليه كل ما يفعله ، وإن خالف الكتاب والسنة ، والصواب أنه لا يجوز إتباع الولى فى أمر مخالف لكتاب الله وسنة نبيه ــ ﷺ ــ، وكل الناس يؤخذ منه ويُرَدُّ إلا المعصوم ــ ﷺ ــ.

وأولياء الله المتقون هم المقتدون بالنبى ــ ﷺ ــ، المهتدون بهديه ، ولهم الكرامات التى يؤيدهم الله ويكرمهم بها ، وليست تلك

---

(١) يونس : ٦٢ ــ ٦٣ .

(٢) مجموع الفتاوى [١١/٢٠١ ــ ٢٠٢] .

الكرامات إكراماً لهم لذاتهم ، إنما حصلت لهم ببركة اتباعهم للنبى ـ ﷺ ـ فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات نبيهم الذين هم على طريقته وهديه وسنته .

قال شيخ الإسلام : وكل من خالف شيئاً مما جاء به الرسول مقلداً فى ذلك لمن يظن أنه ولى الله فإنه بنى أمره على أنه ولى لله ، وإن ولى الله لا يُخَالَف فى شيء ، ولو كان هذا الرجل من أكابر أولياء الله ـ كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ـ لم يُقبل منه ما خالف الكتاب والسنة ؛ فكيف إذا لم يكن كذلك ؟!

وتجد كثيراً من هؤلاء عمدتهم فى اعتقاد كونه ولياً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة فى بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة ، ولا يمكن اعتبار كون هذه الخوارق دليلاً على أن صاحبها ولى لله ، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار فى الهواء أو مشى على الماء لم يُغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله ـ ﷺ ـ، وموافقته لأمره ونهيه .

وكرامات أولياء الله ـ تعالى ـ أعظم من هذه الأمور ، وهذه الأمور الخارقة للعادة وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله فقد يكون عدواً لله ، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين ، وتكون لأهل البدع ، وتكون من الشياطين ، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولى الله ؛ بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التى دل عليها الكتاب والسنة ، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة وشرائع الإسلام الظاهرة .

مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد فى أشخاص

ويكون أحدهم لا يتوضأ ، ولا يصلى الصلوات المكتوبة ، بل يكون ملابساً للنجاسات معاشراً للكلاب ، يأوى إلى الحمامات والمقامين والمقابر والمزابل ، رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ، ولا يتنظف ، فإذا كان الشخص مباشراً للنجاسات والخبائث التى يحبها الشيطان أو يأوى إلى الحمامات والحشوش التى تحضرها الشياطين ، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير وآذان الكلاب ، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التى يحبها الشيطان ، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها ، أو يسجد إلى ناحية شيخه ، ولا يخلص الدين لرب العالمين ، أو يلابس الكلاب أو النير ، أو يأوى إلى المزابل والمواضع النجسة ، أو يأوى إلى المقابر ، ولا سيما إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه ويقدم عليه سماع الأغانى والأشعار ، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن ، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن[1] .

وبين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة منها أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى ، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله ، وقد قال ــ تعالى ــ: ﴿ **قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾[2] ، فالقول على الله بغير علم والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله ــ تعالى ــ ورسوله فلا تكون سبباً لكرامة

---

(١) مجموع الفتاوى [١١/٢١٣ ــ ٢١٦] .
(٢) الأعراف : ٣٣ .

الله ـــ تعالى ـــ بالكرامات عليها ، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن ، بل تحصل بما يحبه الشيطان وبالأمور التى فيها شرك كالاستغاثة بالمخلوقات ، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش ، فهى من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية .

وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات ، والجن الذين يقترنون بهم من جنسهم ، وهم على مذهبهم ، والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطىء ، فإن كان الإنسى كافراً أو فاسقاً أو جاهلاً دخلوا معه فى الكفر والفسوق والضلال ، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر ، مثل الإقسام عليهم بأسماء من يعظمونه من الجن وغيرهم ، ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الإخلاص أو آية الكرسى أو غيرهن ويكتبهن بنجاسة فيغورون له الماء ، وينقلونه بسبب ما يرضيهم به من الكفر ، وقد يأتونه بما يهواه من امرأة أو صبى إما فى الهواء وإما مدفوعاً ملجاً إليه ، إلى أمثال هذه الأمور التى يطول وصفها ، والإيمان بها إيمان بالجبت والطاغوت ، والجبت : السحر ، والطاغوت : الشياطين والأصنام .

وإن كان الرجل مطيعاً لله ورسوله باطناً وظاهراً لم يمكنهم الدخول معه فى ذلك أو مسالمته ، ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة فى المساجد التى هى بيوت الله كان عُمَّار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية ، وكان أهل الشرك والبدع يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت أو يدعون به أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب

أقرب إلى الأحوال الشيطانية[1] .

وقد كوشف جماعات من أهل المكاشفات بحضور الشياطين فى مجامع السماعات الجاهلية ذات المكاء والتصدية ، وكيف يكر الشيطان عليهم حتى يتواجدوا الوجد الشيطانى ، حتى أن بعضهم صار يرقص فوق رؤوس الحاضرين ، ورأى بعض المشائخ المكاشفين أن شيطانه قد احتمله حتى رقص به ، فلما صرخ بشيطانه هرب ، وسقط ذلك الرجل[2] .

وتجد فى بعض أهل الطرق الصوفية من لهم أحوال شيطانية تعتريهم عند السماع الشيطانى (الغناء) فتنزل الشياطين عليهم ، كما تدخل فى بدن المصروع ، ويزبد أحدهم كما يزبد المصروع ، وحينئذ يباشر[3] النار والحَيَّات والعقارب ، ويكون الشيطان هو الذى يفعل ذلك ، (....) وقد يرون الناس حجارة يرمى بها ، ولا يرون من يفعل ذلك ، ويُرى الإنسى واقفاً على رأس الرمح الطويل ، وإنما الواقف هو الشيطان ، ويرى الناس ناراً تحمى ويضع فيها الفؤوس والمساحى ، ثم إن الإنسى يلحسها بلسانه أو يضعها على بدنه ، وإنما يفعل ذلك الشيطان الذى دخل فيه ، ولا تحصل مثل هذه الأحوال عند الصلاة ولا عند الذكر ولا عند القرآن ، إنما تحصل عند حفلات الرقص وسماع الغناء الشيطانى ؛ لأن الذكر والصلاة عبادات شرعية إيمانية إسلامية نبوية محمدية تطرد الشياطين ، وتلك الأخرى عبادات شركية شيطانية فلسفية تستجلب الشياطين[4] .

---

(١) مجموع الفتاوى ، بتصريف عن [١١/٢٨٧ ــ ٢٩٠] .

(٢) الفتاوى [١١/٦٤٢] .

(٣) أى يمسكها بدون أن تؤذيه .

(٤) راجع مجموع الفتاوى [١١/٥٧٥] ، [١١/٦١٠ ــ ٦١١] .

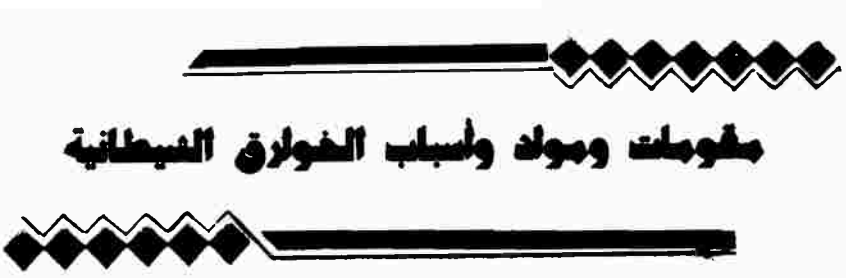

مقومات ومواد وأسباب الخوارق الشيطانية

قدمنا أن الاستغاثة بالمخلوقين والنذر والذبح للشياطين ، وترك الصلوات وفعل المنكرات وإتيان المحرمات وأكل المحرمات وملابسة النجاسات والقاذورات ، وسماع الغناء الشيطانى ، والبعد عن كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ هو الأساس الأول الذى يقوم عليه الخوارق التى تحصل لأولياء الشياطين ، كما علمنا أن من السحرة من يهين المصحف أو يسب الله ـ تبارك وتعالى ـ أو يلعن النبى ـ ﷺ ـ، ليرضى شيطانه الكافر مثله ؛ فيخدمه فيما يريد ، ومنهم من يكتب آيات القرآن بالنجاسات كالدم والبول وغيرهما ، ومنهم من يقرأها مقلوبة أو مخلوطة بغيرها من الكلمات والدعوات والأقسام والعزائم الشركية الكفرية ، التى رأيتها واطلعت عليها لدراستها ، بل وناقشت بعض هؤلاء السحرة فيها[1] ، ولا تخرج هذه العزائم عن الشرك أو الكفر أعاذنا الله من أهلهما .

---

(١) بحمد الله وحده وتوفيقه سَجَّلْتُ هذه المناقشة التى كشفت لى حقائق مثيرة عن السحر والسحرة الذين التقيتُ بهم فى مصر ـ وغيرها من بلاد المسلمين ـ سجلت هذه المناقشة بفضل الله تبارك وتعالى فى كتاب « حقيقة السحر وعلاج المسحور » وفيه من العجائب والغرائب ما قلّما تحتويه أوراق أو تتشدق به الأشداق ، أسأل الله أن يوفقنى إلى إتمامه وإخراجه للمسلمين قريبا إن شاء الله .

نماذج من أفعال أصحاب الخوارق الشيطانية

يقول الشيخ مصطفى الطير ـ رحمه الله ـ: فى عهد السلطان الغورى ظهر ساحر بالصعيد ،فأحضروه بين يديه متهماً بأنه ساحر زنديق ، وأنه يتوضأ باللبن ويستنجى به ، وأنه قارف غير ذلك مما يخالف شريعة الإسلام ، فأرسله إلى القاضى الملكى ، فأثبتت البينة عنده صحة التهم التى وجهت إلى هذا الرجل ، فحكم بكفره ، وأمر بضرب عنقه ، فنفذ فيه أمره تحت نافذة المدرسة الصالحية بعد ما أشهروه على جمل وهو عريان[1] .

ويقول الشيخ مصطفى الحديدى الطير : كان يعيش فى أوائل هذا القرن ساحر بالوجه القبلى ، وكان يطلب من أعيان الناس أن يلقوا خواتمهم فى البحر ، فإذا فعلوا أعادها إليهم ، وكان يأتى بعجائب أكثر من ذلك ، فلما مات أراد ابنه أن يزاول صنعته ، فنهته أمه عن ذلك ، فلما سألها عن السبب فتحت (دولاباً) وأخرجت منه صنماً وقالت له : إن أباك كان يسجد لهذا الصنم لكى تساعده الشياطين على إظهار العجائب فلا تكفر كما كفر أبوك[2] .

قال الشيخ : « وقد حدثنا بحديث هذا الرجل أستاذنا الشيخ العدوى ـ رحمه الله ـ وهو يشرح لنا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ ويوم

(١) كتاب غذاء الأرواح ص [٨٣ ـ ٨٤] ، وكتاب هادى الأرواح ص [٩٠ ـ ٩١] .

(٢) غذاء الأرواح [ص ٨٥] ، هادى الأرواح [ص ٩٠] .

يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾[1] .. الآية »[2] .

◆◆◆

(١) الأنعام : ١٢٨ .

(٢) غذاء الأرواح [ص ٨٥] .

الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر

قدمنا أن المعجزة والكرامة لا تظهران إلا على تقى مؤمن نقى عابد لله مخلص فى عبادته ومحقق للتوحيد الخالص .

والسحر ــ وغيره من الخوارق الشيطانية ــ لا يظهر إلا على كافر أو مشرك فاسق ، فالكرامات والمعجزات الرحمانية لا تحصل إلا بتقوى الله وطاعته ، والخوارق الشيطانية لا تحصل إلا بالفسوق والعصيان وارتكاب المحرمات والمحظورات وسماع الغناء ومخالطة المردان والنسوان ، فتنزل الشياطين على أعداء الله وتعينهم على ما هم فيه من الضلال والفجور .

وثمة فرق آخر بين السحر ــ كحال شيطانى ــ وبين المعجزات والكرامات ــ كإكرام رحمانى ــ، وهو أن السحر يمكن أن يُتَلَقى بالتَّعَلُّم ، ويمكن تكراره بعكس المعجزة والكرامة ؛ فلا يتلقاها أحد عن غيره بالتعليم والتدريب كما هو الحال فى السحر الذى يتم بتحضير وتجهيز وإعداد مسبق لأبخرة وعزائم وطلاسم وارتداء ملابس معينة تقرباً لشياطين الجن ، بينما فى الأحوال الرحمانية نجد أن الله ــ تبارك وتعالى ــ يجرى على أيدى أوليائه هذه الكرامات دون تجهيز منهم أو تحضير ، ولا صنع لهم فيها ، إنما هم يتوجهون إلى مولاهم بصالح الدعاء والعبادة فيجرى الله على أيديهم ما يخرق عادات الناس ، وقد لا يشعرون بقوع الكرامة أصلاً[1] .

---

(١) كقصة أهل الكهف المذكورة فى القرآن الكريم .

وقد اتفق أهل العلم على أن الكرامة يختص الله بها أولياءه بينما المعجزة تكون لنبى من أنبيائه ، وقد تكون المعجزة مقرونة بالتحدى للغير ، وإذا ادعى النبوة من ليس بنبى من الكفار والسحرة فلابد أن يسلبه الله ما كان معه من الأحوال الخارقة .

فمثلاً : ذكر علماء التاريخ أن مسيلمة الكذاب ــ لعنه الله ــ كان يتشبه بالنبى ــ ﷺ ــ، وقد بلغه أن رسول الله ــ ﷺ ــ بَصَق فى بئر فغَزُر ماؤه[1] ، فبصق مسيلمة فى بئر فغاض ماؤه بالكلية ــ وفى أخرى : فصار ماؤه أجاجاً (مالحاً) ، وتوضأ مسيلمة وسقى بوضوئه نخلاً فيبست وهلكت ، وأُتى بولدان يُبَرِّك عليهم فجعل يمسح رءوسهم فمنهم من قرع رأسه ومنهم من لثغ لسانه[2] ، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع فى عينه فمسحها فعمى[3] .

لكن ثبت فى الصحيح أن رسول الله ــ ﷺ ــ نفث فى عينى على ــ رضى الله عنه ــ يوم خيبر وهو أرمد فبرأ من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع فبرأ من ساعته ، وروى البيهقى أنه ــ ﷺ ــ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبرأ من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيب يوم خيبر فبرأت من ساعتها ، وكم له من مثلها وعلى مسلكها من إبراء الآلام وإزالة الأسقام مما يطول شرحه وبسطه[4] .

---

(١) قصة هذه البئر فى البداية والنهاية [٦/١٠٩] ، [٦/١١٧] .

(٢) اللثغ : النطق بالسين ثاءً ، وبالراء غيناً .

(٣) البداية والنهاية [٦/٣٦٨] .

(٤) البداية والنهاية [٦/٣٣٤] .

والمتأمل يجد أن السحر لا يصمد أمام المعجزة ، وفى قصة موسى ــ عليه السلام ــ مع سحرة فرعون ــ لعنه الله ــ خير دليل على ذلك ، وكذلك لما سَحَرَ لُبَيْدٌ بن الأعصم اليهودى رَسُولَ الله ــ ﷺ ــ أبطل الله سحر الخبيث بآيات من القرآن الكريم ، ولا يقتصر ذلك على المعجزة وحدها بل نجد نفس القوة للكرامة أمام الخوارق الشيطانية ، وفى قصة أبى مسلم الخولانى مع الأسود العنسى الكذاب خير دليل على ذلك ، فالأول ولى لله يجرى الله على يديه الكرامات ــ وقد قدمنا لك بعضها ــ، والثانى عدو لله ولى للشيطان تجرى على أيديه خوارق الشياطين ــ وقد ذكرنا لك بعضها أيضاً ــ، وعند التحدى قام الكذاب ــ لعنه الله ــ بإلقاء ولى الله فى النار فكانت برداً وسلاماً عليه !

والسبب فى ذلك هو أن الله ــ تبارك وتعالى ــ إنما يؤيد عباده بنصره وعونه وتوفيقه مصداقاً لما قطعه على نفسه فى قوله ــ تعالى ــ: ﴿ **وكان حقاً علينا نصر المؤمنين** ﴾[1] .

أما الشيطان المريد الطريد ــ عليه لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين ــ فما عُرف عنه إلا أنه يخذل أتباعه ويتخلى عنهم ، كما قال ــ تعالى ــ: ﴿ **قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد** ﴾[2] .

وروى كُتّاب السيرة أن قريشاً لما أجمعت الخروج إلى بدر ذكروا ما بينهم وبين بنى كنانة من الحرب ، فكاد ذلك يثنيهم فتَبَدّى لهم

---

(١) الروم : ٤٧ .

(٢) ق : ٢٧ .

إبليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى ، وكان من أشراف بنى كنانة ، فقال لهم : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشىء تكرهونه ، فخرجوا والشيطان جار لهم لا يفارقهم ، فلما دار القتال ورأى عدو الله جند الله قد نزلت من السماء فَرَّ ونكص على عقبيه ، فقالوا : إلى أين ياسراقة ؟ ألم تكن قلت : إنك جارٍ لنا لا تفارقنا ؟ فقال : ﴿ **إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾[1] .

وهكذا يظل يدفع وليه للشرك والكفر ، ويضله بتلك الخوارق حتى إذا ما أقحمه فى لهيب الجحيم تبرأ منه ، كما فى قوله ـــ تعالى ـــ واصفاً حاله مع أتباعه فى النار يقول : ﴿ **وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمُصْرِخكم**[*] **وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم** ﴾[2] .

وهو حالة مع مسيلمة الكذاب ، فإن خالداً بن الوليد ـــ رضى الله عنه ـــ تقدم من مسيلمة يوم اليمامة وعرض عليه الرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلمة يلوى عنقه لا يقبل منه شيئاً ، وكلما أراد مسيلمة يقارب من الأمر صرفه عنه شيطانه ، حتى قتل فى نهاية المعركة مرتداً[3] **ـــ لعنه الله ـــ، ويصدق فيه قوله ـــ تعالى ـــ:**

---

(١) الأنفال : ٤٨ ، انظر : زاد المعاد [٢/٨٨] ، عقد المرجان ٣٩ ، لقط المرجان ٢٣ ، سيره ابن هشام [٢/١٨٦] .

(*) أى بمنقذكم ومغيثكم .

(٢) إبراهيم : ٢٢ .

(٣) البداية والنهاية [٦/٣٦٦] .

﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين ﴾[1] .

وقد قدمنا فى موضع سابق أن بعضهم حُمل فى الهواء فقال : « لا إلٰه إلا الله » فسقط ..، فالتوحيد يطرد الشيطان ، والإخلاص للرحمن وذكره يطرد شياطين الجن عن أعوانهم من شياطين الإنس ، وهو حال كل من له حال شيطانى خارق مخالف للشرع .

(١) الحشر : ١٦ .

خاتمة

الحمد لله رب العالمين ، فهذا بحمد الله ـــ تبارك وتعالى ـــ ما وفقنى الله إليه ، وما أعاننى عليه ، فإن كان خيراً فمن الله ـــ تبارك وتعالى ـــ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى والشيطان والله برىء منه ورسوله . ﴿ **وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم** ﴾[1] .

قال الأصفهانى : « ما كتب أحد فى يومه كتاباً إلا قال فى غده : لو زِيدَ كذا لكان أحسن ، ولو حُذِفَ كذا لكان يُستحسن ، ولو أُضيف كذا لكان أصوب ، ولو نُقص كذا لكان يُستصوب ، وهذا دليلٌ على جملة النقص على جميع البشر » .

أرجو أن أكون قد وفقت فيما أردت وكتبت ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أبو آية : مجدى محمد الشهاوى

دمياط ـ مصر (بريد ٣٤٧٢١)

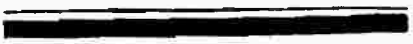

(١) يوسف : ٥٣ .

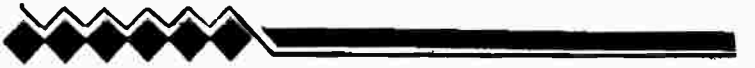

أهم المراجع

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ صحيح البخارى .

٣ ــ صحيح مسلم .

٤ ــ مسند الإمام أحمد .

٥ ــ البداية والنهاية لابن كثير .

٦ ــ تفسير ابن كثير .

٧ ــ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٨ ــ هادى الأرواح . للشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير . القاهرة (١٩٧١) .

٩ ــ غذاء الأرواح من رياض الكتاب والسنة للشيخ مصطفى الحديدى الطير . إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (القاهرة ١٩٧٥ م) .

١٠ ــ الأعلام للزركلى .